جمعية أمسيا مصر (التربية عن طريق الفن)
المشهرة برقم (٥٣٢٠) سنة ٢٠١٤
مديرية الشئون الإجتماعية بالجيزة

بحث بعنوان:

ظاهرة التنمّر على أعمال الفن التشكيلى وأثرها على التذوّق الجمالى والتواصل القيمى للمجتمع

The bullying phenomenon of the works of fine art and its impact on aesthetic appreciation and Values communication in society.

مقدم من:

أ.م.د/ سمير فاروق حسنين عفيفى
أستاذ مساعد بقسم النقد والتذوّق الفنى - كلية التربية الفنية – جامعة حلوان

Assist. Prof. Dr. Samir Farook Hasanin Afify
Assistant Professor, criticism & artistic appreciation Department,
Faculty of Art Education, Helwan University

٢٠٢١

الملخص:

مع كثرة المشكلات السياسية والاقتصادية، وبالتزامن مع انتشار الثقافة الالكترونية المتطورة، وسهولة استخدام تطبيقات أجهزة الحاسب الآلى والمحمول، التى أصبحت فى متناول المثقف وغير المثقف على حدٍ سواء، ومن منطلق حرية التعبير؛ نتج عن ذلك عصراً وجيلاً أهم ما يتصف به هو عصر اللاقيمة؛ حيث لجأ كثير من الشباب من مدمنى الشهرة واللعب بالتكنولوجيا – عن عمد وبكل جرأة - إلى استغلال تلك الأعمال الفنية بهدف الاستفادة منها والاقتناص من شهرتها، بل وبالتطاول على تلك الهامات عن طريق التلاعب فيها، مما يفقدها قيمتها ظناً منهم أنهم أيضاً فنانين وأن ما يقدموه لم يكن بعيداً عن الفن التشكيلى؛ وهذا ما اعتبره الباحث أحد أشكال التنمر على أعمال الفن التشكيلى.

ويناقش هذا البحث ظاهرة التنمر (الإلكترونى) التى طالت واقتحمت مؤخراً مجال الفن التشكيلى، والتى تُعد شكلاً من أشكال العدوان غير المتوازن على قيم الجمال، والذي أصبح يحدث بصورة متكررة على مواقع التواصل الاجتماعى؛ فقد لاحظ الباحث - فى الآونة الأخيرة - وجود جمهور لصور مشوهة لأعمال فنية عالمية، فتوجب عليه فض التشابك فى فهم المتشابهات من أساليب التعبير الفنى؛ من إعادة صياغة ومحاكاة ساخرة وتهكم، وصلت إلى حد التنمر على أعمال الفن وقيم الجمال، كى تتضح الرؤية ويستطيع متلقى الفن التعرف على ماهو ذو قيمة جمالية وفكرية ومفاهيمية؛ أى ماهو فن، وما هو سلعة أو ما دون ذلك؛ سعياً منه إلى فتح آفاق معرفية جديدة تسهم فى الحفاظ على ذائقة المتلقى الجمالية، بهدف إلقاء الضوء على مشكلة مهمة تتنامى وتنتشر في المجتمع، وكذا تنمية الوعى الجمالى من خلال التثقيف بالفن، ليصبح مجتمع خالٍ من التنمر.

الكلمات المفتاحية:

تنمّر – فن تشكيلى – تذوّق جمالى – تواصل قيمى للمجتمع.

Abstract:

With the many economic, political, and social problems, and in conjunction with the spread of advanced electronic culture, and the ease of use of computer and mobile applications, which became accessible to the educated and the uneducated alike, From the standpoint of freedom of expression; This resulted in an era and a generation that is most important to us as an era that no value. Many young people who love fame and play with technology have resorted - intentionally and boldly - to exploit these works of art to benefit from them and benefit from their fame, and even insult them by manipulating them, which loses their value. Believing that they are also artists and that what they present was not far from art. This is what the researcher considered as one of the forms of bullying against works of plastic art.

This research discusses the phenomenon of (electronic) bullying, which has affected and recently entered the field of plastic art, which is a form of unbalanced aggression on the values of beauty, which has become a frequent occurrence on social networking sites. The researcher noticed - in recent times - the existence of an audience for distorted images of international artworks, so he had to break the entanglement in understanding the similarities from the methods of artistic expression; From paraphrasing and parody to bullying works of art and the values of beauty, so that the vision becomes clear and the art recipient can

recognize what is of an aesthetic, intellectual and conceptual value; That is, what is art, and what is a commodity or something below it; The researcher seeks to open new horizons of knowledge that contribute to preserving the recipient's aesthetic taste, with the aim of shedding light on an important problem growing and spreading in society, as well as developing aesthetic awareness through art education, to become a society free of bullying.

keywords:
Bullying - Plastic art - appreciation of beauty - Values communication for society.

مقدمة:

يشهد العالم – فى مطلع العقد الثالث من الألفية الثالثة - مجموعة من التحولات المتسارعة في مجال التقنيات الرقمية التى تنتقل فيها المعلومات في أجزاء من الثانية بين أرجاء الأرض. ومما لا شك فيه فإن هذه التغيرات لها تأثيرها المباشر على الأفراد والمجتمعات، ذلك ما توجب قبول هذه المستحدثات والتكيف معها، لتحقيق الاستفادة مما تقدمه من مزايا فى جميع المجالات، دون الاكتراث بما تقدمه أيضاً من عيوب وسلبيات؛ مما يؤثر ويغير من منظومة القيم التي تمثل عنصراً هاماً في ثقافة المجتمع المصرى والعربى، الذى يشهد تحولات خطيرة في كافة جوانبه الثقافية والاجتماعية فى ظل التطورات التكنولوجية المعاصرة فى وسائل التواصل الاجتماعي التى اجتاحت العقول صغاراً وكباراً، فأصبح لها أهمية بالغة الأثر في الحياة؛ وصارت بديلاً للتفاعل الاجتماعي، وذهب الفرد فى قضاء الساعات الطويلة لاستكشاف تلك الوسائل المتعددة؛ التى أحدثت تغير فى سلوكياته، وصارت القيم الفردية بديلاً عن القيم الاجتماعية؛ مما ترتب عنه العديد من الظواهر السلبية التي يئن منها المجتمع المصرى والعالمى، ويأتى على رأسها ظاهرة التنمّر. التى جاءت ناتجاً لمجموعة من التغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتكنولوجية وغيرها، فأثرت بشكل مباشر على النسق القيمى لدى أفراد المجتمع بصفة عامة وعلى الشباب بصفة خاصة، بما يملكه من لغات تكنولوجية معاصرة، وقوة تأثير خاصة وكبيرة ساهمت فى نشر أنماطاً وقيماً أخذت بعضها طابعاً عالمياً، جاوزت حدود القيم والعادات والموروث الثقافى للمجتمع المصرى.

فقد لاحظ الباحث مؤخراً؛ أن مواقع التواصل الاجتماعى (Social media sites) أصبحت مكتظة بصور لأعمال فنية عالمية مشهورة، تم تشويهها بشكل فج من قبل فئة؛ أغلبهم من الشباب من مستخدمى الأجهزة التكنولوجية. وقد اعتبرها البعض - من جمهور غير المتخصصين بسبب الثقافة الضحلة وعدم المعرفة - أنها منفذة بأساليب فنية مثل: إعادة صياغة أو تهكم أو محاكاة ساخرة لتلك الأعمال العالمية، بل أصبحت تحوى مفاهيم جديدة غير متعارف عليها جمالياً، وبشكلٍ عار من القيمة أو الجمال؛ إنه تعدٍّ وتنمُّر، بل وانهيار تام لقيم الفن والثقافة والجمال الكامنة فى الأعمال الفنية الأصيلة. لذلك ينبغى على الفن التشكيلى والتربية الفنية أن يكون لهما دور هام فى تنمية الوعى الجمالى والفنى من خلال تقدير قيم الجمال في مجال الفنون التشكيلية، للحد من التطاول على قيم الجمال المتمثلة فى ظاهرة التنمر على أعمال الفن التشكيلى والحد من انتشارها. وكذلك الحفاظ على القيم الاجتماعية والأخلاقية بكافة صورها، وإبراز القيم الجمالية لموروثنا الثقافي والفنى للأنسانية.

مشكلة البحث:

وتتحدد فى التساؤل التالى:

- فى إطار القيم الحسية والجمالية؛ ما هى مظاهر التنمّر على قيم الجمال فى أعمال الفن التشكيلى، وكيف يمكن أن يؤثر ذلك بالسلب على التذوّق الجمالى والتواصل القيمى للمجتمع ؟

فرض البحث:

- أن هناك خلط فى فهم أساليب للتعبير مثل: إعادة الصياغة والمحاكاة الساخرة والتهكم، وصلت إلى حد التنمر على قيم الجمال فى أعمال الفن التشكيلى؛ ذلك ما يؤثر بالسلب على التذوّق الجمالى والتواصل القيمى للمجتمع.

أهداف البحث:

- الكشف عن مظاهر التنمّر على أعمال الفن التشكيلى.
- وضع حدود بين الفن واللافن؛ وذلك من خلال فض التشابك بين أساليب التشكيل والتعبير الفنى، وبعض السلوكيات - الغير سوية - التى اقتحمت مجال الفن التشكيلى.

أهمية البحث:

- يسهم البحث في الإثراء العلمي والمعرفي فيما يتعلق بتقدير قيم الجمال في مجال الفنون التشكيلية.
- التأكيد على أهمية ودور النقد والتذوّق الفنى في التاثير الاجتماعى وعلى الجانب المهنى للناقد ورسالتة في تطوير وتنمية المجتمع جمالياً وأخلاقياً.
- يسهم البحث في استكشاف حقول جديدة للمعرفة .

حدود البحث:

- يقتصر البحث الحالي على دراسة ورصد مظاهر التنمّر على عدد من أعمال الفن التشكيلى العالمية المختارة، والتى تحوى فى جوهرها قيماً حسية وجمالية تم التطاول عليها وتشويهها بسبب فعل التنمّر.

منهج البحث:

- استخدم البحث المنهج الوصفى المقارن لملاءمته لهذه الدراسة، وتحقيق أهدافها.

مصطلحات البحث:

تنـمّر:

منذ وقت قريب، لم يكن لهذه الكلمة أيّ حضور يذكر، لذلك يعتبر (التنمّر) من المصطلحات المستجدة التى أضيفت إلى قاموس المصطلحات التربويّة والأخلاقيّة؛ فقد حظى هذا المصطلح – فى الآونة الأخيرة - بحضور إعلامى واسع ومفاجئ، وأخذ ينتشر بشكل سريع فى لقاءات ونقاشات الأصدقاء، وأيضاً فى البرامج والدراما التليفزيونية، وأخيراً على منصات وصفحات التواصل الاجتماعى. إن الأساس اللغوى – فى معظم المعاجم - لكلمة (تنمّر) مصدره هو التشابه فى السلوك مع حيوان (النمر) ومعني كلمة تنمّر حسب قاموس المعاني: غَضِب وسَاء خُلُقُه وتشبَّه بالنَّمِر؛ وبصورة عامة هو "شكل من أشكال الإساءة والإيذاء موجه من قبل فرد أو مجموعة نحو فرد أو مجموعة أخرى أقل منها في القوة.

إن جميع المصادر الموجودة في البحث عن معنى كلمة تنمّر هي مصادر أجنبية، بعضها يخص علماء نفس وبعضها الآخر يخص اتفاقيات ومعاهدات حقوق الإنسان ودراسات العلاقات الإنسانية، هذا يجعل فرضية أن المصطلح ليس عربيا من الأصل ممكنة، عند محاولة ترجمة كلمة تنمّر من العربية إلى

الإنجليزية يكون المصطلح المقابل لها هو: (Bully) بينما عند ترجمة الكلمة ذاتها من الإنجليزيّة إلى العربية يكون المعنى لها هو: (بلطجى)، من أين جاءت كلمة تنمّر ومعناها التشبّه بالنمر الغاضب؟ (Wikipedia, 2020) وهذا المصطلح "له معنى ودلالات سيئة ومؤذية نفسياً لهذا الحد، فأصله كصفة لحيوان ما، هى مشكلة كبيرة أيضاً، ولماذا تمّ اختيار مصطلح من حيوان كالنمر، ثم إن صفات النمر في الغضب لا تختلف عن صفات أى حيوان مفترس آخر، ما يفعله النمر تفعله الأسود والضباع والثعالب وتفعله القطط أيضاً، السيء في مصطلح تنمّر هو إثارته لأفكار مغلوطة عن الحيوانات وعن صفاتها، ومحاولة تجيير أفعال مشحونة بالكراهية والحقد والتعالي والتغطرس على أنها أخذت من الحيوانات" (raseef22, 2019).

ويعرّف الباحث التنمّر على أعمال الفن التشكيلى (إجرائياً): بأنه عبارة عن سلوك سلبى متعمد - يتم بصورة متكررة وطوال الوقت - من جانب فرد أو مجموعة أفراد؛ لإلحاق أذى من نوع معين، أقل ما يتصف به أنه تطاول على القيمة - ماديةً كانت أم معنوية – التى تكمن فى أعمال الفن التشكيلى العالمى المشهورة، والتى تعد رمزاً بل وجزءً أصيلاً من التراث الفنى والإنسانى؛ ويتمثل هذا السلوك السلبى فى صورة تتجاوز السخرية والتهكم، وينفذ بعدد من الأساليب والتقنيات التى أساسها المحاكاة الشكلية، وإعادة الصياغة، وكذلك التناص، باستخدام تقنيات الكولاج الرقمى الذى أفرزته التكنولوجيا ببساطتها التى أصبحت فى متناول الهاوى وغير المتخصص، يصنع بها ما يروق له دون قيود كلغة سهلة يتعامل بها، بهدف الشهرة والكسب السريع. ويذكر الأخصائى النفسى النرويجي {دان ألويس – Dan Olweus} [١٩٣١ - ٢٠٢٠] - الذى يعتبر الأب المؤسس للأبحاث حول التنمر - أنه "لا يمكن الحديث عن التنمر إلا في حالة عدم التوازن في الطاقة أو القوة (علاقة قوة غير متماثلة)؛ أي في حالة وجود صعوبة الدفاع عن النفس، فإن ذلك يدخل ضمن دائرة التنمر.

أولاً: العمل الفنى التشكيلى من التعبير إلى السلوك:

إن الفنان التشكيلى يعبّر حسياً فى عمله الفنى باستخدام الأشكال والألوان والظلال والخطوط كمفردات مكونة للغة الجمال، حيث يُخضع رسومه إلى تقنيته وأسلوبه الخاص الذى يقوم من خلاله بتسجيل الأفكار التى تتجسد فى ما يسمى بقيم الجمال. ويفهم الجمال على أنه نوع من الجاذبية، فتصبح مهمة الفنان هنا هى تجديد رؤية المتلقى الجمالية للعالم من حوله، داعياً إيّاه إلى أن يُصبح عالم اللوحة هو المكمل للجزء الناقص من عالم المشاهد؛ ولايقصد من ذلك أن يجد المشاهد صورة مشابهة لعالمه، بل يجد صورة مكملة له. فإن الفنان يركب عمله الفنى بناءً على صور الواقع وربطها بعالم الخيال، ويستطيع أن ينقل انفعاله إلى حركة الألوان والعناصر على سطح العمل الفنى، فيحرك عاطفة المشاهد، ويثير خياله. إن التنوع فى الثقافات يتيح فرص أكبر للاستمتاع بالجمال. وعلى مر التاريخ فإن الفن يقدم فى كل مرحلة مجموعات من الرؤى والمفاهيم الجديدة من خلال ابتكار أساليب تعبير تُستحدث فى مجال الفن، بفضل ظهور تكنولوجيا خامات متطورة، تفرض تقنيات جديدة، تشكل بدورها جمال من نوع جديد.

شكل [١] ساندرو بوتتشيلى: ميلاد فينوس، تمبرا على خشب [١٤٨٢]، متحف الأوفيزى، فلورنسا.

ولكى يتمكن المتلقى من تذوّق قيم الجمال فى العمل الفنى، لابد له أن يكون قادراً على قراءة وفهم واستيعاب الجمل البصرية التى يتكوّن منها العمل الفنى التشكيلى؛ ذلك ما يتطلّب قدر من المعرفة والثقافة، فإن "مستوى النمو التذوقى يحكمه مستوى النمو الثقافى" (عطيه، ص١٨، ١٩٩٧)، مما يؤهله إلى ترجمة الرسائل الحسية التى يتضمنها العمل الفنى. ولابد أيضاً أن يكون لديه القدرة على أن يفرّق ويعدّد التقنيات والأساليب الفنية والتشكيلية التى يتبعها الفنان فى إنتاج العمل الفنى؛ مما يؤدى إلى تنمية ثقافته وخبرته البصرية والجمالية. حتى لايحدث خلط وتداخل فى فهم عدد من الأساليب التى ينتهجها الفنانين فى عملية التعبير الفنى، ومنها: إعادة الصياغة أو التناص أو الاستلهام من أعمال الرواد السابقين، وكذلك المحاكاة التهكّمية والساخرة، ولكلٍ منها مفهومه الخاص. وفيما يلى عرض لعدد من أهم هذه الأساليب وطرق الصياغة التى تتفق فيما بينها من حيث المبدأ الذى يدور فى فلك أساليب (المحاكاة)، وتختلف فى المعنى والمفهوم، بهدف فض التشابك وعدم الخلط فيما بين مفهوم كلٍ منها، وقد استعان الباحث بالعمل الفنى الكلاسيكى: (ميلاد فينوس) شكل[١]، للفنان {ساندرو بوتتشيلى Sandro Botticelli} [١٤٤٥–١٥١٠] من بدايات عصر النهضة، كنموذج استرشادى للمقارنة البصرية بين تلك الأساليب التشكيلية، كما يلى:

١. المحاكاة (Mimicry):

تعد المحاكاة من أقدم أساليب التشكيل والتعبير الفنى. وبصورة عامة تعنى المماثلة، أو المشابهة، أو التقليد. وهى تتسم بالبراعة في مشابهة أو تقليد سمات مميِّزة لهيئة معروفة، بشرط مراعاة خصائص الأسلوب الأصلي، فقد دأب الفنان الكلاسيكى على دراسة ومحاكاة المنحوتات الكلاسيكية القديمة مع إضافة الحس الطبيعى المناسب، حيث جمع من خلالها الفنان بين الجوهر الإلهى والواقع الإنسانى فى محاكاة نماذج الجمال الإغريقية منذ الفن الرومانى المتأخر فى [القرنين الخامس والرابع ق.م]. فإن مدلول المحاكاة لها عند فلاسفة اليونان يعنى "أن الفن يقوم علـى تقليد أوضاع الطبيعة والمطابقة لها والذي نطلق عليه في لغتنا الحديثة (الفن الممثل للطبيعة) إلا أن المدلول الحديث لا يشترط فيه تلك المطابقة الحرفية لصور الأشكال الذى لا يخرج الأشكال الفنية من صـورتها الواقعية كما هو الحال في الإنتاج الفني للقرن التاسع عشر" (السمرى، ص١٧، ١٩٩٦)، فالفنان إذاً؛ لا يقوم بنقل أوتقليد شكل من أشكال الطبيعة، بل يخلق شكلاً جديداً وذلك "بمحاكاة أشكال مختلفة بالتآلف بين أهم نواحي هذه الأشكال، ولابد

أن تكون هذه النواحي المستعارة من الأشكال القديمة وقد اكتسبت دلالة في ذهن المبدع" (البسيونى، ص٦، ١٩٩٤). وعلى ذلك فإن التطور فى أساليب المحاكاة بالمفهوم الكلاسيكى يعد تطوراً فى الصنعة الفنية وليس فى الهدف، فيصبح الفنان أكثر تحكماً فى أساليب المحاكاة. أمّا "المبالغة فى تطبيق التشابه فقد تصبح مخاطرة بالتضحية بالجمال"(عطيه، ص٤٩، ٢٠١١)؛ وذلك ما تتسم به المحاكاة بمفهوم الفن الواقعى؛ فكثيراً ما يعتقد البعض - من جمهور غير المتخصصين فى الفن – أنه لا فرق بين مفهوم المحاكاة فى كل من الفن الكلاسيكى والفن الواقعى، حيث يركز أسلوب الفنان الواقعى على موضوع العمل الفنى وليس جمال العمل الفنى، ليس بهدف تسجيل الحياة اليومية من حوله فحسب، وإنما لتصويرها كواقع ملموس. فإن مفهوم المحاكاة فى الفن الواقعى يقصد به إعادة صياغة الواقع من خلال العمل الفنى، من أجل التوصل إلى جوهره. إن مبدأ {المحاكاة} فى الفن يفهم على أنه نوع من المثالية التى تسمو على المحسوس البصرى، أى أن هذا المبدأ يسمو بالفن من مجرد النسخ للواقع إلى رؤية الواقع متشبعاً بدوافع جمالية. ويوضح شكل[٢] (أ)، (ب)؛ ميلاد فينوس (تفصيل) كنموذج لمحاكاة النموذج الأنثوى (فينوس) من نماذج الجمال الإغريقية.

(أ): فينوس دي ميلو [حوالي ١٠٠:١٣٠ ق.م.] تمثال رخامي ،	(ب): ميلاد فينوس، (تفصيل).

شكل [٢] يوضح محاكاة النموذج الأنثوى (فينوس) من نماذج الجمال الإغريقية.

٢. الاستلهام (Inspiration):

يعتبر الإلهام بصورة عامة عبارة عن فكرة ترد على الذهن بصورة خاطفة ومفاجئة أحياناً، فهو بمثابة اكتشاف مفاجئ لحل مشكلة ما، أمّا الاستلهام فهو يعد نشاط إنسانى يعتمد على سلسلة من التراكمات المعرفية، والابتكارية التي يختزنها العقل الباطن من مراحل سابقة مرت بالفنان. ويعتبر من أهم منطلقات التفكير البصرى المبدع الذى يستدعيه الفنان للدخول إلى عالم تعبيره الفنى، ويستخدمه فى إنتاج أعمال فنية ذات طابع جمالى. ويتطلب الاستلهام الاستغراق والبحث والاكتشاف والمعرفة؛ فمن خلاله يقوم الفنان باستدعاء مثيرات حسية أو نفسية كمصادر ملهمة تعتمد على خبرة وثقافة وخيال الفنان، فلا يقتصر فى استلهامه على اللوحة أو المنحوتة، فهناك مصادر أخرى متعددة أهمها الشعر والموسيقى. وبذلك فإن هذا الأسلوب الفنى يتفق مع مفهوم المحاكاة كجوهر؛ (محاكاة الخواطر) ويختلف أيضاً مع نفس المفهوم من حيث النقل أو التقليد أو التشابه فى الشكل. فإن "عملية الاستلهام في الفن تعد ضرباً من ضروب النشاط الخيالي والتصور وانعكاس للإلهام والوحى، كما أنها عملية تأخذ مساراً نحو الابتكار والإبداع وهي فوق ذلك تتجه نحو إنتاج الفن لتحدد له الشكل والمضمون" (سويف، ص١٧٥، ١٩٥١). وبالرجوع مرة أخرى إلى

شكل[١] الذى يمثل نموذجاً للإستلهام، فقد "استلهم [بوتيتشيللى] موضوعات أعماله من المؤلفات الأدبية للكتاب المعاصرين والقدامى، ولذلك نجد المضمون الأدبى يكمن فى عملين من أشهر أعماله وهما (الربيع) و(ميلاد فينوس)" (عطيه، ص٧٨، ١٩٩٨).

٣. الاستنساخ (Cloning):

هذا الأسلوب الفنى يمكن أن يندرج تحت أساليب المحاكاة الذى لابد أن يتوافر فيه شرط التطابق بين العمل الفنى الأصلى والآخر المستنسخ منه، بهدف إعادة إنتاج صورة طبق الأصل، وكذلك تكرار عمل نسخ فنية منقولة من عمل فنى معين للحفاظ على القيمة الفنية والتاريخية له أثناء العرض والتداول؛ ويعد ذلك من أهم أهداف الاستنساخ. وفى الفنون التشكيلية يوجد فن قائم بذاته على مفهوم استنساخ الطبعة الفنية؛ وهو (فن الحفر - Graphic art)، ومن أهم رواده عالمياً الفنانين: الألمانى {ديورر - Dürer} [١٤٧١ – ١٥٢٨]، والهولندى {رمبرانت - Rembrandt} [١٦٠٦ – ١٦٦٩]، والفرنسى {ميليه - Millet}، وأيضاً من أهم الرواد الأوائل فى هذا الفن من المصريين، الفنان: {الحسين فوزى} [١٩٠٥ - ١٩٩٩]، والفنان {حسين الجبالى } [١٩٣٤ - ٢٠١٤]، والفنان {عبد الله جوهر} [١٩١٦ - ٢٠٠٦]، وغيرهم. وللإستنساخ أيضاً أهداف أخرى تعليمية واقتصادية وسياحية، وقد اعترف {جويا} بتقليده لأعمال أستاذه {فيلاسكيز} بطريقة الحفر بالإبرة، لعمل نسخ من أعماله الفنية يتعلم من خلالها أساليب التلوين. وعلى ذلك فإن الاستنساخ يعرف بأنه هو النقل المتطابق من أي عمل فني معروف، وهو أيضاً "مطابقة العمل الفني لعمل آخر يتم به كشف خلو وفاض الناسخ المقلد والمكرر لأعمال غيره، وقد يكون مشوها لها في حالة عدم إتقانها" (المنيف، ٢٠١٢).

٤. التناص (Intertextuality):

إن نشأة وتداول هذا المصطلح يرجع فى الأصل إلى الأدب، حيث قام علماء البلاغة العرب القدماء بوضع هذا المصطلح تحت مفهوم (التشبيه) ومن ثم (الاستعارة)؛ وهو بشكل عام يعنى (النصوص المتداخلة)، و"المبدأ العام فيه هو أن النصوص تشير إلى نصوص أخرى، مثلما أن الإشارات (Signs) تشير إلى إشارات أخرى، وليس إلى الأشياء المعنية مباشرةً ... لذا فإن النص المتداخل هو: نص يتسرب إلى داخل نص آخر" (الغذامى، ٣٢٥، ١٩٩٨). وهو يعد من المفاهيم التى تطورت تباعاً في الكتابات النقدية، وبخلاف المصطلحات النقدية، فقد يتسع ويتعدد ويتنوع التناص من حيث المفهوم. وعلى جانب آخر - وفى مجال الفن التشكيلى - فإن العمل الفنى كمنتج أيّاً كان أسلوبه أو اتجاهه يعد نصاً بصرياً، من هذا المنطلق، لايوجد ثمة فارق بين مفهوم النص التشكيلي ومفهوم النص الأدبى، ذلك لأنه من خلال البحث عن مرجعية المفردة وأصولها يتضح أنها تؤدي نفس الغرض في المعنى والتأويل. إذاً فإن التناص فى مجال الفن التشكيلى يعتبر أسلوب آخر من أساليب التعبير الفنى التى تعمد إلى الإقتباس، ويتصف بـ (محاكاة النص البصرى) فى أعمال فنية أخرى، وقد أطلق عليه لفظ (التشاكل). وهو تشابه ضمنى وعلاقات متبادلة بين عمل فنى وآخر، أو عدة أعمال فنية أخرى، يتم فى صورة تحاور سياقى وتفاعل بين عملين فنيين فى حالة من التواصل والتحول في أنظمة العمل الفنى من أحدهما للآخر، قد تكون سابقة عنه أو معاصرة له. وفى هذا الصدد يذكر الفيلسوف والناقد الفرنسى (رولان بارت - Roland Barthes) [١٩١٥-١٩٨٠] أن "أصول العمل الفني المتناص غير محددة، كما أنها عصية على الفهم والارجاع (ناهم، ص٤٠، ٢٠٠٤). وأن العمل الفني يصنع من أعمال فنية متضاعفة التعاقب على الذهن، منسجمة من ثقافات متعددة، ومتداخلة في علاقات متشابكة (الغذامي، ص٢٢٣، ١٩٩٨). وتؤكد على ذلك أيضاً (جوليا كريستيفا - Julia

Kristeva) حول النص البصرى لعمل فنى بقولها: " إن كل نص هو عبارة عن لوحة فسيفسائية مكونة من الاقتباسات، وكل نص هو تشرّب وتحويل لنصوص أخرى" (الغذامي، ص٣٢٦، ١٩٩٨). وبناءً على ذلك فإن العمل الفني تبعاً لمفهوم التناص" رسماً كان أم نحتاً أم عمارة إنما هو مجموعة منجزات الآخرين. فاللوحة المنجزة) انما هي مجموعة رسوم الآخرين بعد أن هضمت الرسوم التي سبقتها وتمثلتها لتحولها الى هذا المنجز الجديد" (جبار، ٢٠١٠). ففى العمل الفنى (ميلاد ساتيافاتي) شكل [٣]، استعارت الفنانة الهندية {نيها كابيل - NEHA KAPIL} من النص البصرى للعمل الفنى (ميلاد فينوس) كرمز للجمال المثالى في عالم الفن والثقافة الشعبية، لتحاكى من خلاله نصاً بصرياً لواحدة من الملاحم والقصص الروائية للتراث الهندى، والتى تعبر من خلالها عن المعنى الروحي والذات الداخلية والخارجية للمرأة العاملة وجمالها وجاذبيتها كأنثى. وهنا قد يتعدد دور الفنان؛ لأنه حينما يشرع فى إنتاج عمله الفنى بهذاالآسلو،ب فإنه يقوم بدور كلٍ من (الفنان والمتلقي) فى آنٍ واحد.

شكل [٣] نيها كابيل: ولادة ساتيافاتي، ٢٠١٦.

٥. إعادة الصياغة (Reformulation):

هذا الأسلوب من أساليب التعبير الفنى يعتمد فى الأساس على التقنيات وطرق الصياغة التى تتغير وفقاً للإتجاه الفنى. من هنا فإن إعادة الصياغة هو أسلوب يشتمل في مجمله على مختلف المفاهيم السابق ذكرها، مثل: (المحاكاة، النقل، التقليد، الاستلهام، الاقتباس)، والتي تتفق معه في الفكرة وقد تختلف في طرق التناول. فيتم من خلاله أيضاً محاكاة لفكرة عمل فنى، والتعبير عن جوهره بأساليب وتقنيات فنية وتشكيلية مختلفة ومغايرة تبعاً لاتجاه الفنان وأسلوبه الفنى، الذى يتطلب تغيير معالم العمل الفنى بشكل كامل، مع الاحتفاظ بجوهره، وذلك بإضافة بعض العناصر التي تمس الموضوع المصاغ. كما يقصد بهذا الأسلوب أنه "ما يقوم به الفنان من إبداعات مبنية على رؤى لعمل فني آخر، قد يكون سابق له أو عمل متخفي يقوده إلى اكتشاف أشكال جديدة مستلهمة من الشكل الأصلى بحيث تضم قيماً جمالية وتعبيرية، ويمر الفنان خلال إعادة الصياغة بعمليات ابتكاريه تقوده لذلك الاكتشاف الجديد" (الصفتى، ص٢٢٤، ٢٠١٦). وبلغة فن البوب (Pop Art)؛ فقد أعاد الفنان{ريناتو كاسارو - Renato Casaro} صياغة العمل الفنى (ميلاد فينوس) وذلك بطباعة صورة البطلة تتوسط ملصق فنى لفيلم (مارلين مونرو وُلدت نجمة)

شكل [٤]، كى يعبر من خلاله عن مدى التوافق فى فكرة وموضوع العمل الفنى؛ وهى الجمال المثالى فى الفن الرومانى القديم، و{مارلين مونرو - Marilyn Monroe} كأيقونة الجمال فى العصر الحديث مع اختلاف طريقة وأسلوب التناول والصياغة.

شكل [٤] ريناتو كاسارو: مارلين مونرو وُلدت نجمة، ١٩٥٣.

٦. التهكم (Taunt):

أسلوب من أساليب الفن التشكيلى المبتدع؛ حيث يعتبر البداية للتحوّل فى التعبير الفنى من الأسلوب إلى (السلوك الإبداعى)؛ الذى يقصد به الفنان ضد معناه، ويسعى الى إفساد المثل الأعلى الذي تسعى إليه الحداثة؛ على عكس ما قبلها من الفنون، التى كانت تعتبر العمل الفنى أقرب إلى الأيقونة التى لا يجب الاقتراب منها. والتهكم يهدف من خلاله الفنان؛ إصلاح عيوب الفرد وتهذيب المجتمع، عن طريق نسب عيب أو تضخيم عيب في شئ ذو قيمة، وقوامه أن يقول ضد ما يريد قوله صراحةً مصحوباً بنية السخرية وليس الاستهزاء. والبداية كانت عندما قام {مارسيل دوشامب - Marcel Duchamp} [١٨٨٧-١٩٦٨] - عن عمد - إلى إضافة شارب إلى (الجيوكندا)، بهدف السخرية من الصورة البرجوازية للعالم، فكانت بمثابة صرخة احتجاج موجهة ضد سلب الإنسانية قيمتها أثناء الحرب، ثم ذهب {دوشامب} إلى أبعد من ذلك عندما توقف عن أية ممارسة فنية، لقناعته بأن الفن بات عاجزاً على الصعيد الأخلاقي وأنه يتجه نحو النهاية. ومن ناحية أخرى؛ فإن التهكم هو "أحد ألوان السخرية المهمة سواء أكان تهكماً اجتماعياً أم غير ذلك، وأهميته تكمن في صورة المبالغة والجمع بين النقائض. فالتهكم لون من ألوان السخرية الناقدة أو الفلسفة الساخرة (الياسرى،٢٠١٩، ٤٣). وهذا ما يظهر بوضوح فى العمل الفنى: (فينوس تبتهج ووجبات سريعة) شكل [٥]، المنفذ رقمياً بواسطة الفنان الانجليزى { ريتش كينجستون – Rich Kingston}، الذى وجد أنه من المثير للإهتمام أن يتم تصوير جسد (فينوس) الذى تحول إلى قمة البدانة؛ متهكماً بذلك على نسب ومعايير الجمال المثالى التى اختلت وأصبحت لا وجود لها، بسبب تأثير الوجبات السريعة التى تتناسب مع متطلبات هذا العصر، والتى يتهافت عليها الجمهور فى بهجة ومرح دون الانتباه للأضرار الصحية الناتجة عنها، حيث يقول الفنان: "ماذا لو تم تحديث الجمال مع مخفوق الحليب للوجبات السريعة في يد (فينوس) الضخمة، هل ستظل محبوبة؟ نعم!"(young rascal, 2019).

شكل [٥] ريتش كينجستون: فينوس تبتهج للوجبات السريعة، ٢٠١٥.

٧. المحاكاة الساخرة (Parody):

تعد السخرية بصفة عامة "طريقة في الكلام يعبر بها الشخص عن عكس ما يقصده بالفعل، كقولك للبخيل ما أكرمك"(وهبه والمهندس،1979، 112). فهى" صورة من صور الفكاهة تعرض السلوك المعوج أو الأخطاء التي إن فطن إليها وعرفها فنان موهوب تمام المعرفة، وأحسن عرضها، تكون حينئذ في يده سلاحا مميتا" (الياسرى، ٢٠١٩، ٤١). فإن السخرية ذات صلة وثيقة بالمجتمع، وهناك تغيرات في الحياة تصاحب تطور المجتمع أدت إلى ظهور مثل هذا اللون فى الأدب والفن، فالسخرية يمكن من خلالها قراءة أحوال المجتمع، وما مر به من أحداث، وما استقر فيه من عيوب ذاتية واجتماعية؛ لذلك يعتبر فن الكاريكاتير الذى يستخدم كوسيلة إبداعية للتعبير عن الآراء السياسية والاجتماعية هو شكل من أشكال المحاكاة الساخرة المرحة، الذى يركز بشكل مبالغ فيه على جوانب معينة - عيوب أو سمات - من الخصائص الفيزيائية للموضوع، الذى على الرغم من أنه غالبًا ما يكون فكاهى ساخر، إلا أنها غالبًا ما يخلد الأفراد الذين تم تصويرهم من خلاله. وبهذا فإن المحاكاة الساخرة تعد خطوة متقدمة للتحوّل من السلوك الإبداعى إلى السلوك الفنى الهزلى باستخدام تقنية تحاكي نص بصرى سابق بغرض السخرية منه؛ لذلك فهى أسلوب من أساليب المحاكاة الذى يتصف بـ (المحاكاة الكوميدية الساخرة)، كما يتضح ذلك فى عمل فنى ضاحك، شكل [٦]، للفنانة المجرية {فلورا بورسي - Flóra Borsi}، الذى طرحت من خلاله {فينوس} أرضاً خارج إطار اللوحة - بشكل فكاهى ساخر - كرد فعل لقوة الهواء الصادر من النفخ من قبل اثنين من الآلهة الأسطورية {زفير وقرينته كلوريس} فى أعلى زاوية العمل الفنى. والمحاكاة الساخرة تتطلب قدرات إضافية في الموهبة، لأنها من أعسر الفنون، كذلك فإنها تعبر عن شجاعة استثنائية، تصل بالفنان إلى أن يجرب أحياناً سخريته على نفسه. كما تصنف بأنها "في مرتبة بعد الاحتقار والاستصغار والاستهزاء" (مفتاح،١٩٩٧، ٢٥٧)، تصل إلى حد التهاون.

شكل [٦] فلورا بورسي: محاكاة ساخرة للعمل الفنى (ميلاد فينوس)، ٢٠١٣.

٨. التنمر على أعمال الفن التشكيلى (Bulling):

هو سلوك هجومي صادم أحياناً، وهذا السلوك يدعو إلى استخدام المحاكاة لأغراض تتجاوز السخرية، والنية الهزلية، ويصل إلى حد عدم الاحترام والتقليل والتشويه القيمى والأخلاقى، كما يعد انحراف عن مسار الإبداع - الذى كانت بدايته فى تهكم فنانى الدادية – وصولاً نحو اللا فن الذى يتبعه فئة لا تنتمى للفن ولا للفنانين، فقط يملكون لغة التحكم فى أدوات التكنولوجيا الرقمية، وقليل من الوعى والثقافة وعدم المعرفة، وقد ساعدهم فى ذلك انهيار القيم وكثرة المشكلات الاجتماعية والاقتصادية بالتزامن مع الثقافة الالكترونية المتطورة للأجهزة المحمولة؛ فقد أصبح كثير من الشباب من مدمنى الشهرة يستغل أى عناصر مشهورة للاستفادة منها والاقتناص من شهرتها، ويتم ذلك - بالتعدى عن عمد - باستحضار عمل فنى أو أجزاء من أعمال فنية كلاسيكية مشهورة والتلاعب فى شكلها ومضمونها، ووضعها في واقع إفتراضي مغاير، ينتمي للزمن المعاصر، بحيث تبدو ذات غرض فكاهى هزلى ذو إسقاطات إجتماعية أو سياسية ساخرة من أوضاع معينة، فتظهر فى صورة تتجاوز السخرية والفكاهة وتصل إلى حد الأذى الذى يعتبر أحد أشكال التنمر على أعمال الفن.

ذلك ما يظهر جلياً فى صورة رقمية بعنوان: (الفتيان -The Boys) شكل [٧]، قام بتنفيذها شاب يدعى {كاس مونى - Cass Money}؛ الذى اعتاد التلاعب فى صور الأعمال الفنية المشهورة باستخدام برامج الكمبيوتر جرافيك ونشرها فى المدونة الخاصة به. فقد قام بتركيب القناع الخاص بمدونة (Cow Chop) شكل [٨] على جسد فتى، وقام بوضعه بدلاً من (فينوس) متطاولاً ومتنمراً على اللوحة المعروفة، وذلك للإعلان عن نشاط مدونة (Milkchop) التى يعمل كمدير رسمى لها. وقد استقبلت هذه الصورة بوابل من التعليقات الشاجبة والمستنكرة لهذا السلوك القبيح والمشين والسخط على القليلين الذين ابدوا اعجابهم به، فكان من هذا الشاب بأن سارع بالرد على هذه التعليقات بقوله: "أنا آسف إذا تسبب هذا في الكثير من الفوضى والقلق، فقد حرصت على إرسال تغريدة للإعتذار، وأنا ممتن للأشخاص الذين علقوا عليها على وسائل ووسائط التواصل الاجتماعي، ولن تنشر مثل هذه نهائياً لتجنب المزيد من الدراما" (reddit, 2019). إن تراجع هذا الشاب عن سلوكه الغير سوى قد لا نجده عند غيره من المتلاعبين بأعمال

الفنانين، كما أن سلوك التنمر على عمل {بوتتشيلى} الأصلى، قد أبدى البعض الإعجاب به، قد يكونوا قليلين! لانه شاذ وغير لائق ولكن مع التكرار والاستمرارية اللذان يتميز بهما سلوك التنمر قد يزيد معجبيه ويعتادون على أن تشويه القيمة أمر عادى، ذلك ما يساعد على انحدار وتلاشى القيم.

شكل [٧] كاس موني: نموذج لسلوك (التنمر) على العمل الفنى (ميلاد فينوس)، ٢٠١٩.

شكل [٨] يوضح شعار مدونة (Cow Chop)، المستخدم فى التنمر.

ومن منطلق حرية التفكير والإبداع يجد الغرب أن كل أشكال التشويه والتلاعب فى شكل أو جوهر الأعمال الفنية الكلاسيكية مجرد محاكاة ساخرة هدفها الاستمتاع والضحك؛ ولكن لايوجد أى وجه للمقارنة بين المحاكاة الساخرة التى يمارسها فنان له مقصد ومفهوم، وبين شخص آخر يسعى لاقتناص مال أو شهرة أو غير ذلك، فإن تشويه القيم الفنية دون هدف يصل بالمتلقى إلى تردى الذوق وانعدام الجمال. ويوضح الجدول التالى مقارنة أساليب تنفيذ العمل الفنى التشكيلى (التعبير/السلوك) من حيث المعنى والمفهوم، كما يلى:

وجه المقارنة	المعنى	المفهوم
محاكاة Simulation	المماثلة، المشابهة، التقليد.	أسلوب فنى يتسم بالبراعة في مشابهة أوتقليد سمات مميِّزة لهيئة معروفة، بشرط مراعاة خصائص الأسلوب الأصلي.
استنساخ Cloning	صورة طبق لأصل.	أسلوب فنى يهدف إلى إعادة إنتاج نسخ فنية متكررة منقولة من عمل فنى معين، وتكون مطابقة للعمل الفنى المنقول منه.
استلهام Inspiration	استدعاء مثيرات حسية أو نفسية كمصادر ملهمة للفنان لإنتاج أعمال فنية ذات طابع جمالي	أسلوب فنى يعتمد على سلسلة من التراكمات المعرفية، والابتكارية التي يختزنها العقل الباطن من مراحل سابقة مرت بالفنان
تناص Intertextuality	تشابه ضمنى وعلاقات متبادلة بين عمل فنى وآخر، أو عدة أعمال فنية أخرى.	تحاور سياقى وتفاعل بين عملين فنيين فى حالة من التواصل والتحول في أنظمة العمل الفنى من أحدهما للآخر قد تكون سابقة عنه أو معاصرة له
إعادة الصياغة Reformulation	محاكاة مفهوم عمل فنى، والتعبير عن جوهره بأساليب وتقنيات فنية وتشكيلية مختلفة	أسلوب فنى يتطلب تغيير معالم العمل الفنى بشكل كامل، مع الاحتفاظ بجوهره، وذلك بإضافة بعض العناصر التي تمس الموضوع المصاغ.
تهكُّم Taunt	تعبير بديع، يقصد منه ضدّ معناه.	أسلوب فنى يسعى الى إفساد المثل الأعلى الذي تسعى إليه الحداثة، باعتبار العمل الفنى اقرب الى الايقونة التى لا يجب الاقتراب منها.
محاكاة ساخرة Parody	تعبير يثير الضحك والاستهزاء، والتهاون. إما باللفظ أوبالتقليد أو الإيماءة	أسلوب فنى يمثل إسقاطات يتم من خلالها استحضار أجزاء من أعمال فنية تنتمى الى الكلاسيكية او الحداثة ووضعها فى واقع مغاير بهدف السخرية من اوضاع اجتماعية او سياسية معينة فى إطار هزلى ساخر.
تنمّر Bulling	التشبه بالنمر في وحشيته وعنفه الشديد، وشراسته المدمرة	سلوك هجومي صادم، يدعو إلى استخدام المحاكاة لأغراض تتجاوز السخرية، والهزل، ويصل إلى درجة العنف المفرط، والتعدي غير المبرر، وأيضاً إلى حد عدم الاحترام والتقليل من الآخر والتشويه القيمى والأخلاقى

جدول (١):

يوضح المقارنة بين أساليب تنفيذ العمل الفنى التشكيلى (التعبير/السلوك).

ثانيا: ظاهرة التنمر وأثارها على التذوق الجمالى

إن التنمر هو سلوك قائم على التحكم والسيطرة والخضوع بين طرفين أحدهما (متنمر)؛ وهو الذى يقوم بالاعتداء. والآخر (معتدى عليه)؛ الذى يمثله العمل الفنى التشكيلى فى هذه الدراسة، ويسبق هذا الفعل نية وقصد متعمد باعتباره سلوكاً ثابتاً لتلك الثقافة التى تعاملت مع مفهوم التنمر بوصفه مصطلح خاص بالبالهيمنة. والذى يستهدف فئة من مستخدمى منصات التواصل على الأجهزة التكنولوجية الحديثة وهم أغلبهم من الشباب محدودى المعرفة والثقافة. ويضاف إلى هؤلاء أيضاً الفنان الهاوى والغير مثقف؛

فقد تكون المجموعة الواسعة من الخيارات المتاحة الآن، والمتمثلة فى التطبيقات والتقنيات الرقمية الجديدة والمبهرة؛ لها تأثير سلبي خطير في بعض الأحيان، لأنها توفر له وسائل تعبير لم يتخيل أنها ممكنة من قبل، فهو فى مواجهة عدد لا نهائى من الخيارات التى لا تعد ولا تحصى، والتى قد تربك مشاعره، وينعكس هذا على الفور في أعماله الفنية التى تصبح حينئذ متكررة بشكل متزايد وخالية من قيم الفن والجمال. ومن ثم، تتلاشى شعلة الإبداع ويتراجع الإلهام وتتجمد البنية الأساسية للخيال؛ وبذلك تتحول الفنان تدريجياً إلى مستخدم يقوم بعملية ترجمة تجريدية ضحلة لعدد من القدرات التكنولوجية الهائلة التى تعتمد على الإبهار والخالية من أى إبداع.

مما سبق، يمكن استخلاص ثلاث صفات أساسية لظاهرة التنمر، وهى كما هو موضح فى شكل [٩] كالتالى:

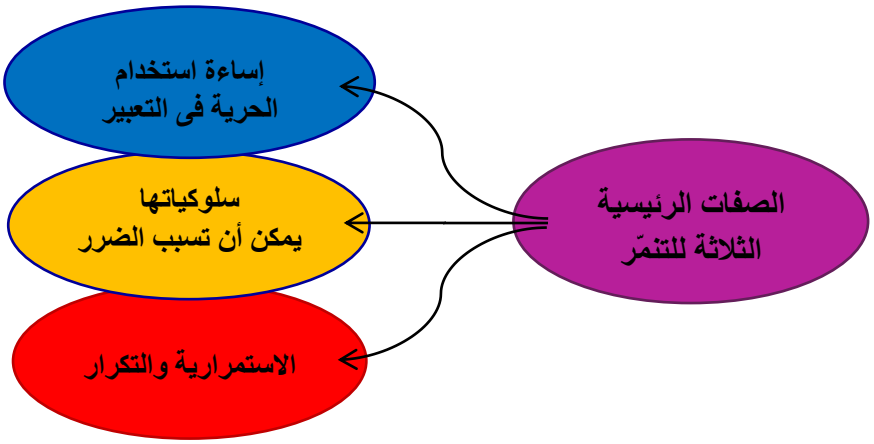

شكل [٩]: الصفات الرئيسية الثلاثة للتنمر

١. إساءة استخدام الحرية فى التعبير:

إن شبكة الإنترنت هى بمثابة شريان الحياة التى لايمكن الاستغناء عنها، والتى أخذت تسيطر على كافة مجالات التواصل الإنسانى والحضاري، من فن وتعليم وإعلام وثقافة وتسلية وترفية. وعلى جانب آخر؛ فقد ساعد الإنترنت فى دعم القيام بأشكال جديدة من الإنحراف، ويعد (التنمر الإلكترونى) أحد أشكال التنمر القائمة على هذه الشبكة الغير محدد بقيود بسبب الانفتاح على العالم الذى أصبح بالفعل بين أطراف الأصابع. وهذا السلوك يتصف بأنه عبارة عن "إعادة إنتاج ممارسة منحرفة تقليدية بأدوات جديدة، وبصور تختلف أحيانًا عن شكلها القديم" (أبو دوح، ٢٠١٧)، وهو سلوك شائع بين فئات الشباب والأطفال فى سن المراهقة؛ الذين هم من أكثر شرائح المجتمع تعاملاً مع تطبيقات الإنترنت، وذلك بفعل الإبهار والجاذبية، بالإضافة إلى إتاحة نطاق واسع من الحرية والاختيار؛ مما يؤثر على سلوكياتهم الذاتية مع أنفسهم ومع الآخرين. وبذلك يصبح اللعب باستخدام تلك الوسائط التكنولوجية هو المكون لشخصية وهوية مستخدميها، ومن ثم تمهد وتجذر لثقافة غريبة مغايرة يصنعها الأطفال والمراهقون والشباب، والتى يجدون فيها خصوصية مفقودة، تشحذ خيالهم وتسليهم وتشعرهم بالمتعة، وبدون وعى يتم التطاول على قيم الجمال، التى تمكنهم من العزوف عن الثقافة التقليدية الأصيلة. لا شك أن التنمر، من الظواهر التي أصبحت تنال قدر ليس بالقليل من الاهتمام المتزايد، لأنه سلوك يمكن أن يؤدي إلى الأذى النفسي ليس فقط

للمعتدى عليه، ولكن للمتنمر أيضاً، حيث يمثل العنف انحرافاً عن الطبيعة النفسية السوية، بسبب إضطراب الذات والبحث عن سبل تقديرها.

٢. سلوكياتها يمكن أن تسبب الضرر:

يسعي المتنمر دائماً إلى جذب الانتباه وإكتساب الإهتمام الذي يشعر بأنه يفقده من خلال تنمره علي أى شيء له قيمة وقدر من الأهمية عند الناس، بالإضافة إلى حبه إلى التأثير فى الآخرين وأيضاً الإختلاف. من خلال هذا فقد أصبح لافتاً للنظر ظاهرة التنمر الالكترونى التى يعتبرها الباحث أحد أهم روافد موضوع الدراسة الحالية، والمتزايدة بشراسة؛ وبصفة خاصة على الأعمال الفنية العالمية التى تحمل الكثير من القيم المطلقة والفنية والجمالية التى تعد جزءً أصيلاً من التراث الإنسانى، من خلال التلاعب فيها إما بالحذف أو بالإضافة من قبل متنمر– محدود المعرفة والثقافة – يمتلك مهارات استخدام التطبيقات الرقمية؛ يقوم من خلالها بإدراج شخصيات الأعمال الفنية في مواقف يومية مثيرة للدهشة؛ ويعرض شكل [١٠] (أ)، (ب)، (جـ)، نماذج للتنمر على أشهر أعمال الفن الكلاسيكية فى عصر النهضة الذهبى، بهدف التسلية وكذلك الاستفادة منها معنوياً بمشاركتها شهرتها، ظناً منهم أنهم أيضاً فنانين وأن ما يقدموه لم يكن بعيداً عن الفن التشكيلى، أنه ازدراء وتطاول على هذه الأعمال وعلى مبدعيها، مما يفقدها قيمها التى تستبدل بسلوكيات لا أخلاقية يمكن أن تسبب الضرر للمتلقى قيمياً وثقافياً وجمالياً واجتماعياً. لذلك يجب محاربة هذه الظاهرة بمنتهى الجدية، حيث أنها في تزايد مستمر فى مختلف المجالات. فيصبح من المهم نشر المعرفة وتوعية وتعليم الشباب فنياً وجمالياً كى يكونوا مساهمين إيجابيين اجتماعيين لمساعدة الجمهور ضد التنمر على اعمال الفن التشكيلى.

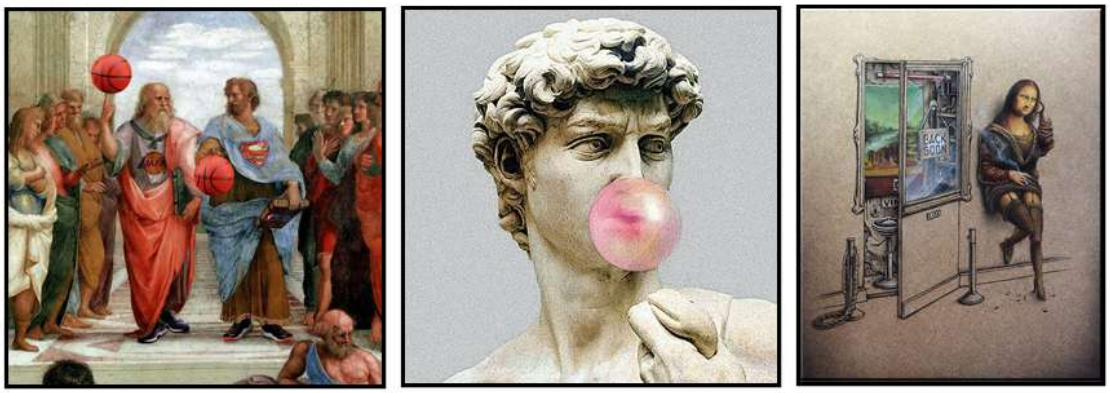

(أ): تنمر على لوحة الموناليزا، للفنان ليوناردو دافنشى.

(ب): تنمر على تمثال داوود، للفنان مايكل أنجلو.

(جـ): تنمر على لوحة مدرسة أثينا، للفنان ليوناردو دافنشى.

شكل [١٠]: يوضح نماذج للتنمر على أشهر أعمال الفن الكلاسيكية فى عصر النهضة الذهبى.

٣. الاستمرارية والتكرار:

لقد أصبح لفظ (تنمر) يتردد بغزاره علي نحو يومي في كل مكان وعلى كافة المستويات، حيث انتقل بدايةً من المدرسة وكذلك مؤسسات التنشئة الإجتماعية إلى الشارع، ثم انتقل فى الجامعة، حتي صار فى أماكن العمل، ثم وجد ضالته في منصات التواصل الإجتماعى، التى أصبحت هى البديل المجانى الفعّال للترويج والإعلان عن السلع والمنتجات، شكل [١١]، التى استغلت هى الأخرى الأثر الاستهلاكى لتلك

الأعمال الفنية العالمية، دون تفرقة بين الصور الأصلية لهذه الأعمال، والأخرى التى تم تشويهها والتنمر عليها بسبب تحولها الساخر والضاحك والصادم أحياناً. مما يعزز من تداولها، بما يؤثر بالسلب على متذوق الفن، حتى أصبحت هذه الظاهره من أكثر الظواهر إنتشاراً، ولا يمكن إنكارها، وصارت أسلوب حياة لدى الكثيرين على تلك الشبكات والمدونات الاجتماعية، وكأنه واجب يومي، ذلك ما يؤثر بالسلب على ذائقة جمهور الفن الجمالية والثقافية، وتدمر سلوكه دون أن ينتبه. فكلما زاد تنمر الاشخاص على الآخرين بمرور الوقت، تزداد احتمالية مشاركتهم فى صنع أسلوب حياة يسودها العنف والعدوان. مما يؤدى الى انخفاض مستويات احترام الذات والتفاؤل في المستقبل. ويمكن مقاومة هذا السلوك للحد من النتائج السلبية له، عن طريق التوعية ونشر مفاهيم الجمال من خلال عودة دور التربية الفنية بين أفراد المجتمع.

شكل [١١]: نماذج لاستغلال ظاهرة التنمر على الاعمال الفنية، كسلع تقدم للجمهور فى كل مكان.

ثالثاً: التربية الفنية والتواصل القيمى والجمالى فى المجتمع.

لم يعد هدف التربية الفنية أو تعلم الفنون هو الرفاهية المتمثلة فى (المنتج الفنى)؛ كما كان يعتقد البعض فى التعليم العام؛ أن التربية الفنية تقوم على تعلم الرسم والنحت والأشغال الفنية، وغيرها. وقد جاء هذا المفهوم وفقاً لرأى المؤرخ الانجليزى {هربرت ريد - Herbert Edward Read} [١٨٩٣-١٩٦٨] حول تعريف الفن بأنه كائن في كل ما نصنعه لإمتاع حواسنا؛ أو خلق أشياء جديدة ممتعة، خلق قائم علي التربية الفنية بمفهوم الفن الحديث. ومن منطلق (إعادة النظر فى المسلّمات) كان لابد من إعادة النظر فى تعريف {هربرت ريد}، غير أن التربية الفنية الآن لابد أن تقوم على مفهوم الفن المعاصر الذى يمثل امتداد لفنون ما بعد الحداثة؛ أى أنها تقوم على الثقافة البصرية، وأن الخبرة تأتى فى مرتبة متقدمة عن المنتج الفنى، وتلك هى العناصر الأساسية التى تقوم عليها التربية الفنية المعاصرة. من منطلق أن (الفن خبرة) وفقاً لما ذكره الفيلسوف الأمريكى {جون ديوى - John Dewey} [١٨٥٩-١٩٥٢] وأن "الفن وسيلة تربوية عملية شديدة الأهمية"(مصطفى، ٢٠١٩) ، فى تشكيل وعى الفرد وتكوين خبرته الجمالية.

إن التربية الفنية فى فلسفتها العامة؛ تعد ركيزة أساسية بل ومقوماً لحياة الفرد بكل أبعادها. ويأتى هذا من منطلق أن الفن بشكل عام هو ضرورة حياة، وهو أحد أهم عناصر الوجود الإنسانى، لذلك فإن الفن التشكيلي هو المرآه الصادقة التي تتجلى فيها نهضة الأمم وتقدمها، ويعد مقياساً لرقيها وبيان مستواها الحضاري. لقد تراجع – فى الآونة الأخيرة - دور التربية الفنية، وتاه فيه أيضاً الهدف الرئيس لها وسط هذا الكم الهائل من الزخم والتشويش الناتج عن عدم الاستقرار المجتمعى بسبب ما أصاب العالم من صراعات وأوبئة أثرت بالسلب على المجتمع إقتصاديا وثقافياً، وتمثل ذلك فى العديد من الظواهر الغريبة

واللاقيمية التى جاوزت الأعراف والعادات والموروث الثقافى للمجتمع؛ وعلى رأسها ظاهرة التنمّر، التى شاعت فى مجال الفن التشكيلى؛ بسبب الإتاحة الغير مقننة، وسهلة التناول والتداول لأدوات التكنولوجيا الرقمية فى ساحات ومدونات التواصل الاجتماعى. وهنا يأتى دور التربية الفنية فى مواجهة تلك الظواهر المستحدثة من خلال إعادة المسار القيمى والأخلاقى وكذلك الجمالى لأفراد لمجتمع؛ من منطلق أن الفن شكل من أشكال التعبير الإنسانى الذى لا يمكن فصله عن الحياة الاجتماعية اليومية ولا عن التربية، عن طريق التربية الجمالية والتثقيف بالفن؛ من خلال المعلومات التى تشبع حاجة المتذوق نحو تفسير مشاعره التى تنعكس من العمل الفنى عن العالم من حوله، مثل مشاعر الحب والخوف والغضب اوالهدوء أو الإثارة، إن الإحساس بالجمال يعمل على تعديل السلوك الجمالى الذى يتنامى من خلال تفاعل المتلقى مع العمل الفنى، الذى يؤثر بشكل فعّال فى استيعاب الرسالة الجمالية المرسلة من قبل الفنان، وبذلك يمكن المتلقى من تقدير القيم التى يتضمنها العمل الفنى، والتى تعرف " بأنها الأحكام التى يصدرها الفرد بالتفضيل أو عدم التفضيل للموضوعات والأشياء، وذلك فى ضوء تقييمه أو تقديره لهذه الموضوعات أو الأشياء، وتتم هذه العملية من خلال التفاعل بين الفرد بمعارفه وخبراته وبين ممثلى الإطار الحضارى الذى يعيش فيه ويكتسب من خلاله هذه الخبرات والمعارف" (خليفة، ١٩٩٢، ص٦٠). وبذلك يمكن للفن والتربية الفنية أن تحذر الجمهور من العديد من الظواهر الاجتماعية المستجدة، حتى تساهم في إحداث تغيير إيجابي في المجتمع.

نتائج وتوصيات البحث

أولاً: نتائج البحث:

- ظاهرة التنمر على أعمال الفن التشكيلى تُنتج سلوكيات يمكن أن تسبب الضرر، كما تُغير وتُؤثر بالسلب على قيم مفاهيم التذوُّق الجمالى.
- لقد تطور مفهوم البراعة فى أسلوب المحاكاة، من الاختلاف فى الصنعة الفنية إلى السلوك الفنى والإبداعى.
- لقد تغير مفهوم السلوك الفنى من إبداعى إلى أخلاقى؛ وقد تمثل فيما سمى بـ (التنمر الألكترونى) الذى أفرزته لأدوات وتطبيقات التكنولوجيا الرقمية سهلة التناول والتداول على ساحات ومدونات التواصل الاجتماعى.
- هذه الظاهره أصبحت من أكثر وأسرع الظواهر السلبية إنتشاراً، ولا يمكن إنكارها، وصارت أسلوب حياة لدى الكثيرين على شبكات التواصل والمدونات الاجتماعية، وكأنه واجب يومي، ذلك ما يؤثر بالسلب على ذائقة جمهور الفن الجمالية والثقافية، وتدمر سلوكه دون أن ينتبه.
- إن ظاهرة التنمّر؛ قد جاءت ناتجاً لمجموعة من التغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتكنولوجية وغيرها، والتى أثرت بشكل مباشر على النسق القيمى لدى أفراد المجتمع بصفة عامة وعلى الشباب بصفة خاصة، بما يملكه من لغات تكنولوجية معاصرة.
- بداية هذه الظاهرة كانت من المدرسة ومؤسسات التنشئة الإجتماعية، ومنها إلى الشارع، ثم انتقلت فى الجامعة، حتي صارت فى أماكن العمل، ثم وجدت ضالتها في منصات التواصل الإجتماعى.

ثانياً: أهم التوصيّات:

- تقديم المزيد من الدراسات النقدية والجمالية المتخصصة التي ترصد الظواهر السلبية الأخرى التى يئن منها مجتمع الفن التشكيلى.

- مقاومة تلك الظواهر السلبية بصورة عامة، وبخاصة ظاهرة التنمر الإلكترونى) على أعمال الفن التشكيلى التى تحمل قيم التراث الإنسانى، عن طريق التوعية ونشر مفاهيم وقيم الجمال بدءً من التعليم الآساسى فى المدارس، وكذلك قصور الثقافة، للتأكيد على عودة دور التربية الفنية بين أفراد المجتمع.
- تطوير وتحديث أهداف التربية الفنية التى تقوم عليها عملية تعلم وتدريس الفنون؛ بما يواكب التحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتكنولوجية المعاصرة.
- تكاتف كلٍ من: قطاع الفنون التشكيلية بوزارة الثقافة ومؤسسات تعليم الفنون بوزارتى التعليم العالى والتربية والتعليم ومركز تكنولوجيا المعلومات ووزارة الاتصالات؛ فى مراقبة وتقنين ووضع ضوابط على المدونات والفعاليات الفنية المنتشرة - وبكثرة – على شبكات التواصل الاجتماعى لمقاومة السلوكيات اللا أخلاقية؛ للحد من النتائج السلبية له، من خلال شبكة الإنترنت.

المراجـــع

المراجع العربية:

١. البسيوني، محمود: *" أسرار الفن التشكيلي"* ، عالم الكتب، الطبعة الثالثة، القاهرة، ١٩٩٤.

- El Basiony, Mahmoud: *"Asrar al Fann al Tashkeeli"*, Aalm el Kutob, Al Tabaato el Thalethah, Al Qahera, 1994.

٢. السمري، أيمن الصديق: *"إعادة صياغة الأعمال الفنية في التصوير الحديث كمصدر للإبداع الفني"*، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، مصر، ١٩٩٦.

- Al Semary, Ayman Al Seddeeq: *"Eaadet Seyaghat al Aamal al Fanneyah fi al Tasweer al Hadeeth ka Masdar lel Ebdaa al Fanni"*, Resalet Magestear, Ghair Manshourah, Kolleyat al Tarbeya al Fanneya, Gameat Helwan, Misr, 1996.

٣. الصفتى، هند عماد أحمد: إعادة صياغة مختارات من التصوير الحديث والمعاصر باستخدام تقنية الكولاج كمدخل لتنمية الشخصية الإبداعية لطلاب كلية التربية بالإسماعيلية، المجلة العلمية لكلية التربية النوعية، جامعة قناة السويس، العدد السادس، ابريل ٢٠١٦.

Al Safti, Hend Emad Ahmed: *"Eaadet Seyaghat* Mukhtarat men al Tasweer al Hadeeth wal Muaaser bestekhdam Teqneyet al Kulag ka Madkhal le Tanmeyat al Shakhseya al Ebdaeya le Tullab Kulleyet al Tarbeyah bel Ismaeleya, al Megalla al Elmeya le Kulleyet al Tarbeyah, Gameat Qanat el Suwais, el Add el Sades, April 2016.

٤. الغذامى، عبد الله محمد: *" الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية"* الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤، مصر، ١٩٩٨.

- Al Ghuzami, Abd Alla Mohamed: *"Al Khatia wal Takfeer men Al Buniaweia Ela Al Tashreeheia"*, al Haia al Masreia al Aamma lel Ketab, Al Tabaato el Rabeaa, Misr, 1998.

٥. الياسرى، صبا قيس:*" التهكم والسخرية فى الرسوم الزيتية للرسام دوميه"* ، المجلة الأردنية للفنون، مجلد ١٢، عدد ١، ٢٠١٩.

- Al Yasri, Saba Qis: *"Al Tahakum wal Sukhreya fi al Rsoum al Zaiteia lel Rassam Domyeah"*, al Megalla al Orduneia lel Fnon, Mugallad 12, Add 1, 2019.

٦. خليفة، عبد اللطيف محمد: *" ارتقاء القيم، دراسة نفسية"* ، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد (١٦٠)، إبريل، ١٩٩٢.

Khalifa, Abdel Latif Mohamed*: "Irteqaa al Qeiam, Derasa Nafseia"*, Selselat Aalm el Maarefa, Al Kuwait, Add (160), Ibril, 1992.

٧. سويف، مصطفى: *"الأسس النفسية للإبداع الفني فى الشعر خاصة"* ، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥١.

- Sowaif, Mostafa: *"Al Osos al Nafseya lel Ebdaa al Fanni fi al Shear Khasa"*, Dar el Maaaref, Misr, 1951.

٨. عطيه، محسن: *" التجربة النقدية فى الفنون التشكيلية"*، عالم الكتب للنشر، مصر ٢٠١١.

- Atteya, Mohsen: *"Al Tagreba al Naqdeya fel Fonon al Tashkileia"*, Aalm el Kutob, Misr, 2011.

٩. عطيه، محسن: *" الفن والجمال فى عصر النهضة"* ، عالم الكتب للنشر، مصر ١٩٩٨.

- Atteya, Mohsen: *"Al Fann wal Gamal fi Asr el Nahda"*, Aalm el Kutob, Misr, 1998.

١٠. عطيه، محسن: *" تذوق الفن؛ الأساليب- التقنيات- المذاهب"*، دار المعارف، مصر ١٩٩٧.

- Atteya, Mohsen: *"Tazawoq el Fann; Al asaleeb, Al Teqneyat, al Mazaheb"*, Dar el Maaaref, Misr, 1997.

١١. مفتاح، محمد: *" أفق الشعر، مدخل إلى قراءة النص الشعرى"* ، مجلة فصول، المجلد السادس عشر، العدد الأول، ١٩٩٧.

- Muftah, Mohamed: *"Ofoq al Shear, Madkhal ela Qraat al Nass al Sheari "*, Megallet Fusol, Mugallad (16), Add (1), 1997.

١٢. ناهم، أحمد: التناص في شعر الرواد، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط١ ،٢٠٠٤.

13. Nahem, Ahmed: *"Al Tanass fi Shear al Rowad"*, Dar al Shoaoon al Thaqafeya, Baghdad, 2004.

١٤. وهبه، مجدي، وكامل المهندس: *" معجم المصطلحات في اللغة والأدب"* ، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٩.

- Wahba, Magdi, wa Kamel al Muhandes: *"Moagam al Mustalahat fi Ellugha wal Adab"*, Maktabet Lubnan, Bairoot, 1979.

الانترنت:

١٥. أبو دوح، خالد كاظم: "من التنمر التقليدي إلى التنمر الإلكترونى"، ٢٠ مارس ٢٠١٧.
https://www.mominoun.com/articles.

١٦. المنيف، محمد: *"اتجاهات التشكيل بين التأثر والاستنساخ"* ، جريدة الوطن، ١٤ أغسطس ٢٠١٢.
https://www.alwatan.com.sa/article/148211

١٧. جبار، حكمت مهدى: *"التناص في الفنون التشكيلية (نصب الحرية أنموذجا)"* ، ٣٠/ ٨/ ٢٠١٠.
https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=227469

١٨. سنابل قنو: "*ما أين جاءتنا كلمة تنمر؟"* الجمعة ٣١ مايو ٢٠١٩.
https://raseef22.net/article/1073644

١٩. مصطفى، بدر الدين: *"في ضرورة التربية الفنية للمجتمعات: قراءة في كتاب الفن خبرة لجون ديوي* – ٢٣/ ١٠/ ٢٠١٩.
https://youngrascal.co.uk/product/prints/fast-food-venus-2/

20. Wikipedia: *"Bullying*", https://en.wikipedia.org/wiki/ Bullying, (9 Feb. 2021).

21. Reddit: https:" *splendapine* "//www.reddit.com/user/splendapine/,(22 Des. 2020).